مِن أمجادِ الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيد

العيفة بورقبة "الشيخ العيفة"

1961 - 1928

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

العيفة بورقبة "الشيخ العيفة"

1961 - 1928

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-79-9
الإيداع القانوني : 2010-4130

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني: Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

في إِحْدَى لَيَالي الشِّتَاء، اجْتَمَعَت العَائلَةُ في قَاعَة الاسْتقْبَال في جَلْسَة للسَّمَـر؛ تَقَدَّمَـتْ زَيْنَبُ من جَـدِّهَا الحاجّ أحمد، وَقَالَتْ: جَدِّي، اللَّيْلَة لَيلَةُ جُمُعَة.

قَالَ الجَدُّ: فِعْلاً، هِيَ لَيْلَةٌ مُبَارَكَة.

قَالَتْ زَيْنَبُ: أَعْلَمُ ذَلِكَ، يَا جَدِّي، لَكِن لَيْسَ هَذَا مَا أعْنِيه.

الجَدُّ: وَمَاذَا تَعْنِينَ إذَن؟

اقْتَرَبَتْ زَيْنَبُ مِنْ جَدِّهَا، وَقَالَتْ بِنَبْرَة عتَاب وَرَجَاء: أَلَمْ تَحُثّني على الاجْتهَاد في دُرُوسِي مُقَابلَ أنْ تَرْوِيَ لِي قِصّةً، أو تُقَدِّمَ لِي لُغْزًا لَيْلَةَ كُلِّ جُمُعَة؟

أَجَابَ الجَدُّ: بَلَى؛ سَبَقَ وَأَنْ وَعَدْتُك بذَلكَ يَا بُنَيَّتي، لَكِنّي مُتَرَدِدٌ فِي الوَفَاء بِوَعْدِي مَعَكِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ.

انْدَهَشَتْ زَيْنَبُ مِمَّا سَمِعَتْ وَقَالَت: ولِمَ؟!

اعْتَدَلَ الجَدُّ فِي جَلْسَتِه، وَسَوَّى عِمَامَتَهُ، وَنَظَرَ مَلِيًّا إلى حَفِيدَتِه، ثُمَّ قَالَ:

أَخْشَى ألاَّ تُصَدِّقي مَا سَأقولُهُ لَكِ، أَوْ تَتَّهِمِينِي بِالتَّهْوِيل وَالمُبَالَغَة.

قَالَتْ: كَيْفَ لاَ أُصدِّقُكَ يَا جَدِّي؟ أَيُعْقَلُ هَذَا؟!

ردَّ الجَدُّ قَائلاً: مَا سَأَذْكُرُهُ لَكِ اللّيْلَةَ شَيْءٌ قَدْ لا يُصَدَّقُ، لأَنَّهُ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ كَانَ يُعَدُّ مِنْ العَجَائِبِ وَالخَوَارِقِ، بَلْ مِن المُعْجِزَاتِ.

ظَلَّتْ زَيْنَبُ لِلَحظاتٍ مُنْدَهِشةً، مَأْخُوذَةً قبْلَ أنْ تَقُولَ:

أَخْبَرَتْنَا الأسْتَاذَةُ أَنَّ الخَوَارِقَ والمُعْجِزَاتِ تَظْهَرُ لَدَى الأَنْبِياءِ وَالرُّسُل.

قَالَ الجَدُّ: النَّاسُ الصَّالِحُونَ يُمْكِنُ أنْ تَظْهَرَ عَلَى

أَيْدِيهِمْ خَوَارِقُ العَادَاتِ والكَرَامَات.

ظَلَّتْ زَيْنَبُ للحَظَاتٍ مَأْخُوذةً تَتَسَاءَلُ في دَاخِلِهَا، أَجَدُّهَا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ حَتَّى تَكُون لَدَيْهِ خَوَارِقُ وَكَرَامَات؟!

قَال الجَدُّ: كَانَ لِي صَدِيقٌ عَزِيزٌ بِمَثَابَةِ الأَخِ يُدْعَى بُورَقْبَة العِيفَة، كَانَ فِي مِثْلِ سِنِّي تَقْرِيبًا. وُلِدَ عَامَ 1928 فِي بَلَدِيَّةِ عَيْنِ الرَّوَا دَائِرَةِ بُوقَاعَة وِلاَيَةِ سَطِيفْ؛ تَرَبَّى فِي أَحْضَانِ عَائِلَةٍ مَيْسُورَةِ الحَال. وَلَمَّا كَانَتْ بَعْضُ الأُسَرِ المُحَافِظَةِ عَلَى القِيَمِ العَرَبِيَّةِ الإِسْلاَمِيةِ تَرْفُضُ إِرْسَالَ أَبْنَائِهَا إِلَى مَدَارِسِ الفِرَنْسِيِّينَ، وُجِّهَ الطِّفْلُ بُورَقْبَة إِلى جَامِعِ القَرْيَةِ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيم، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَهُ إِلَى زَاوِيةٍ بِالنَّاحِيَّةِ، حَيْثُ تَعَلَّمَ مَبَادِئَ القِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ وَعُلُومَ الدِّين؛ وَبِوَاسِطَةِ حَلَقَاتِ الوَعْظِ وَالإِرْشَاد، نَمَا حِسُّهُ، وَاتَّسَعَتْ مَدَارِكُهُ، وَأَصْبَحَتْ تَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مُفْرَدَاتٌ جَدِيدَةٌ لاَ عَهْدَ لَهُ بِهَا مِنْ قَبْل،

مِثْل: الوَطَن، الشَّعْب، العَدُوّ، الاسْتِعْمَار...الخ

زَيْنَب: وَمَاذَا يَعْنِي تَلَفُّظُ بُورَقْبَة بِمِثْلِ هَذِهِ الكَلِمَات؟

الجَدُّ: يَعْنِي أَنَّهُ أَدْرَكَ حَقِيقَةَ الاسْتِعْمَارِ الجَاثِم على وَطَنِه، وَأَنَّ شَعْبَهُ مَهْدورُ الحُرِيَّة وَالكَرَامَة... وَأَنَّهُ آن لِهَذَا الشَّعْبِ أَنْ يَنْتَفِضَ لِتَحْقِيقِ مَطَالِبِه المشْرُوعَة. لِهَذَا بَدَأَتْ بَعْضُ التَّشْكِيلَات السِّيَاسِيَّة في الظُّهور، وَعلى رَأْسِهَا حِزْبُ الشَّعْبِ الجَزَائِرِيّ الذي تَمَكَّنَ مِنَ الانْتِشَارِ عَبْرَ أَرْجَاءِ الوَطَنِ؛ وَقَامَ بِدَوْرٍ تَعْبَوِيٍّ هَامٍّ في أَوْسَاطِ الشَّعْبِ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ مَطَالِبِه الحُرِيَّةُ والاسْتِقْلَالُ عَنْ فَرَنْسَا؛ لَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى أن يَدْخُلَ في العَمَلِ السِّرِّي بَعْدَ أَنْ مَنَعَتْهُ السُّلُطَاتُ الاسْتِعْمَارِيَّة. فَكَانَ وَرَاءَ أَحْدَاثِ الثَّامِنِ مَايِ سَنَة 1945 بَعْدَ انْتِهَاءِ الحَرْبِ العَالَمِيَّة الثَّانِيَة، حِينَ خَرَجَ الجَزَائِرِيُّونَ في مُظَاهَرَاتٍ سِلْمِيَةٍ حَاشِدَةٍ مُطَالِبِينَ بِحَقِّهِمْ في الحَيَاةِ الحُرَّةِ الكَرِيمَة، لَكِنَّ القُوَّاتِ الفَرَنْسِيَّةَ قَابَلَتْهُمْ

بِالقَمْعِ وَالقَتْلِ الجَمَاعِي، فَذَهَبَ ضَحِيَّة ذَلِكَ مَا يَزِيدُ عَنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ.

زَيْنبُ: وَكَيْفَ كَانَ أَثَرُ ذَلِكَ على بُورَقْبَة؟

الجَدُّ: لَقَد أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الجَزَائِرِيينَ جَمِيعًا مِنْ حُزْنٍ وَأَسًى وَرَغْبَة شَدِيدَة فِي الانْتِقَام، وَأَدْرَكَ الجَمِيعُ – يَوْمَذَاك – أَنَّهُ لا فَائِدَةَ تُرْجَى مِنْ فَرَنْسَا لِنَيْلِ الحُقُوقِ المَشْرُوعَة بِالوَسَائِل السِّلْمِيَّة؛ وَلاَ بُدَّ مِنَ القِيَام بِعَمَلٍ مُسَلَّح لاِفْتِكَاك الوَطَن مِنْ قَبْضَة المُحْتَلّ، فَأُسِّسَتْ لِذَلِكَ الغَرَضِ المُنَظَّمَةُ الخَاصَّةُ 1947 وَأُسْنِدَتْ إِلَيْهَا مَهَمَّةُ التَّحْضِير لِلثَّوْرَة المُسَلَّحَة؛ لَكِنَّ البُولِيسَ الفِرَنْسِيَّ اسْتَطَاعَ اكْتِشَافَ تِلْكَ المُنَظَّمَة، وَكَانَ لاَ بُدَّ مِنْ إِعَادَة الكَرَّة، وَالعَمَل عَلَى التَّحْضِير مِنْ جَدِيد لاِنْطِلاَق الثَّوْرَة. فَبَذَلَ الوَطَنِيُّونَ جُهُودًا جَبَّارَةً إِلَى أَنْ تَقَرَّرَ بِدَايَةُ العَمَل المُسَلَّح لَيْلَةَ أَوَّل نُوفَمْبر 1954 – فَعَمَّت الفَرْحَةُ أَبْنَاءَ الشَّعْبِ مَعَ انْطِلاَقِ أَوَّلِ رَصَاصَةٍ فِي وَجْهِ العَدُوِّ.

سَكَتَ الجَدُّ قَليلاً، كَأَنَّهُ يَسْتَجْمِعُ خُيُوطَ ذِكْرَيَاتِهِ، ثُمَّ وَاصَلَ الحَدِيثَ قَائِلاً: وَاصَلَتْ ثَوْرَةُ الفَاتِح نوفمبر 1954 طَرِيقَهَا بِهُجُومَاتِ 20 أوت 1955، أَوْ مَا يُسَمَّى بِهُجُومَاتِ الشَّمَالِ القَسَنْطِينِي بِقِيَادَةِ البَطَلِ زَيغُود يُوسُف رَحِمَهُ الله، وَالتي اسْتَمَرَّ لَهِيبُهَا مَا يَزِيدُ عَنِ الأُسْبُوعِ، تَمَّ فِيهِ تَصْفِيَةُ الكَثِيرِ مِنْ غُلاَةِ المُسْتَوْطِنِينَ، وَلَحِقَتْ مُمْتَلَكَاتِهِمْ خَسَائِرُ فَادِحَةٌ عَلَى أَيْدِي المُجَاهِدِين. وَكَانَ أَنْ شَاهَدَ ابْنُ المَنْطَقَةِ (بُورَقْبَة) كَيْفَ انْتَقَمَ الفِرَنْسِيُّونَ مِنَ الأَهَالِي العُزَّلِ بَعْدَمَا عَجَزُوا عَنِ التَّصَدِّي لِلْمُجَاهِدِين؛ فَكَانُوا يَأْتُونَ القُرَى وَمَا حَوْلَهَا، وَيَعِيثُونَ فِيهَا فَسَادًا، وَيُنَكِّلُون بِالسُّكَّانِ أَبْشَعَ تَنْكِيلٍ؛ مِنْ ذَلِكَ التَّقْتِيلُ الجَمَاعِيُّ الذِي شَهِدَهُ مَلْعَبُ سُكَيْكِدَة، وَرَاحَ ضَحِيّتَهُ المِئَاتُ مِنَ الأَبْرِيَاءِ.

زَيْنَب: وَمَتَى الْتَحَقَ بِالثُّوَّار؟

الجَدُّ: يَبْتَسِم وَيَقُولُ: بَعْدَ هَذِهِ الجَرِيمَةِ النَّكْرَاءِ

التي تَرَكَتْ أَثَرًا بَالِغًا في بُورَقيبَة وَغَيْرِه مِنَ الجَزَائِريينَ؛ قَرَّرَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الجَزَائِريينَ المُجَنَّدِينَ في القُوَّاتِ الفرَنْسِيَة -بَعْدَ سَمَاعِهِمْ تِلْكَ الجَرِيمَةَ- الالْتِحَاقَ بِصُفُوفِ المُجَاهِدِينَ، وَكَانَ مِنْهُمْ الرَّقِيبُ أَوَّل: «حُسين مُوسْطَاشْ» الذي وَظَّفَ فِيمَا بَعْدُ خِبْرَتَهُ العَسْكَرِيَّة في خِدْمَةِ الثَّوْرَة، بَعْدَ أَنْ أُسْنِدَت إِلَيْه مَهَمَّة تَنْظِيم خَلاَيَاهَا بِالنَّاحِيَة، ورَأَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنَ التَّعْجِيل بِدَعْم الثَّوْرَة بِمَزِيدٍ مِنَ الرِّجَال القَادِرِينَ عَلى تَحَمُّلِ مَشَاقِّ الكِفَاح وَمَخَاطِرِه، فَاتَّصَلَ بِالشَّبَاب، وَمِنْهُمْ بُورَقْبَة، وَأَفْهَمَهُ بِأَنَّ الوَطَن في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى أَمْثَالِه لِدَحْرِ العَدُوِّ وَافْتِكَاكِ الاسْتِقْلاَل.

زَينب: مَا عَلاَقَةُ كلّ مَا ذَكَرْتَ بِالمُعْجِزة الَّتِي حَدَّثْتَني عَنْهَا يَا جَدِّي؟

رَدَّ الجدُّ قَائلاً: هَذَا الشَّهيدُ الَّذي حَدَّثْتُك عَنْهُ، رَأَيْتُهُ بِالأَمْسِ يَمْشِي وَيَتَحَدَّثُ. صَاحَتْ زَيْنَبُ مُنْدَهِشَةً: رَأَيْتَ الشَّهيدَ، وَسَمِعْتَهُ

يَتَحَــدَّثُ؟! أَيُعْقَلُ هَذا ؟!

رَدَّ الجَدُّ بِهُدُوء تَامٍّ: هَذَا مَا حَدَثَ لِي بالأمْسِ، صَدِّقِي أَوْ لاَ تُصَدِّقِي.

قَالَتْ زَيْنَبُ: لَعَلَّهُ لَمْ يَمُتْ؛ أَعْنِي ظَنَّ رِفَاقُهُ أَنَّهُ مَاتَ، وَهو في الحَقِيقَةِ حَيٌّ يُرْزَق.

أَجَابَ الجَدُّ قَائلاً: تَتَبَّعِي مَعِي بَقِيةَ الحِكَايَةِ، وَسَيَتَّضِحُ لَكِ كُلُّ شَيْء.

قَالَ الجَدّ: مَا إِنِ الْتَحَقَ بُورقْبة بالثَّوْرَة حَتَّى أَبْدَى شَجَاعَةً نَادِرَةً وإِخْلاَصًا تَامًّا؛ وَقَدْ لاَحَظ عَلَيْه قَائدُهُ حُسين مُوسْطَاشْ ذَلِكَ، فاطْمَأَنَّ لَهُ، وأَيْقَنَ أَنَّهُ من العَنَاصِرِ الجَادَّة الَّتِي يُمْكِنُ الاعْتِمَادُ عَلَيْهَا، فَكَلَّفَهُ بِأَوَّلِ مَهَمَّة، وَهِي تَأْطِيرُ المَنَاطِقِ الَّتِي لَمْ يَصلْها تَنَظِيمُ الثَّوْرَة بِنَوَاحِي سَطِيف، وَذَلِكَ بِمُسَاعَدَة شَخْص آخَرَ. وَتَوَجَّهَ الرَّجُلاَن إِلَى المَنَاطِقِ المحدَّدَة، وَتَرَكَّزَ عَمَلُهُمَا في أَوَّلِ الأَمْرِ عَلَى تَكْوِينِ أَفْـوَاجِ

المسَبِّلـــين في كُلِّ دَوَّارٍ وَكُلّ قَرْيَة.

بَعْدَ ذَلِكَ أَقْدَمَ بُورَقْبَة رُفْقَةَ زَمِيلِه عَلَى عَمل آخَرَ تَمَثَّلَ في رَبْطِ هَذَا التَّنْظِيم الَّذي زُرِعَ فِي جَمِيع القُرَى والمَدَاشِر بالتَّنظِيم المَوجُود دَاخِلَ المَدِينَة (سطَيف)، وَقَدْ أَفْلَحَا فِي ذَلِكَ؛ وَعَمَّ التَّنْظِيمُ فِي كُلَّ نَاحِيَة سَطِيف، فَأَصْبَحَت المَرْكَزَ الرَّئِيس وَمَحَطَّ العُبُورِ لِلْوِلاَيَاتِ الثلاَث (الأولى – الثانية – الثالثة).

ثُمَّ وَاصَلَ قَائلاً: مَا إِن وَضَعَ بُورَقْبَة الأُسُسَ القَوِيَّةَ لِخَلايَا الثَّوْرَة بِمَنْطَقَتِه، واسْتَوْثَقَ من الرُّوح الوَطَنِيَّة لِرِجَالِه حَتَّى بَدَأَ بِخَوْضِ عَمَلِيَات جَرِيئَة اسْتَهْدَفَتْ نَاحِيَةَ «سَرَامْ» حَيْثُ تَمَّ قَطْعُ أَعْمِدَةِ الهَاتِف وَالكَهْرَبَاء وَهَـــدْمُ الجُسُـــور، وَحَرْقُ مَزَارِع المُعَمِّرِينَ، وَبَثُّ الرُّعْبِ في نُفُوسِهِـــم وَتَصْفِيَـــةُ الخَوَنَة وَعُمَلاَء الاسْتِعْمَار، فَكَانَ لِهَذِه العَمَلِيَّة وَغَيْرِهَا نَتَائِجُ إِيجَابِيـــةٌ مِنْهَا: إِحْـسَاس المُعَمرّينَ بالرُّعْبِ والخَـــوْفِ المُتَوَاصِـــلِ، مِمَّا جَعَلَهُـــم يَلْجَؤُونَ

إِلَى طَلَبِ النَّجْدَةِ وَالحِمَايةِ مِن سُلْطَةِ بِلاَدِهِم، بَلْ إِن بَعْضَهُم بَدَأَ يُفَكِّرُ فِي مُغَادَرَةِ المَنْطقَةِ، أَوْ تَركِ البِلاَدِ والانْتِقَالِ إِلَى فَرَنْسا.

كَمَا أَنَّ إِعْجَابَ الشَّبَابِ بِبُطُولاَتِ المُجَاهِدِين دَفَعَهُمْ للانْخِرَاطِ فِي صُفُوفِ الثورَة، فَزَادَتْ قَاعِدَتُهَا الشَّعْبِيّةُ وَالجِهَادِيةُ. وَلَعَلَّ أَهَمَّ نَتَائِجِ تِلْكَ العَمَلِيَّاتِ أَنها كَانَتِ امْتِحَانًا حَقِيقِيًّا لِصَلاَبَةِ المُجَاهِدِين، وَسُرْعَانَ مَا وَصَلَ نَجَاحُ هَذِه العَمَلِيَّاتِ البُطُولِيّةِ إِلَى أَسْمَاعِ مَسْؤولي الثَّورَة، فَأَسْنَدُوا قِيَادَةَ القِسْمِّ الرَّابِعِ بِالنَّاحِيَةِ إِلَى البَطَلِ المُجَاهِدِ بُورَقْبَةَ العَيْفَةَ.

كَمَا أَثَارَتْ تِلكَ النَّجَاحَاتِ غَضَبَ السُّلْطَاتِ الفرَنْسِيَّةِ، وَوَضَعَتْ البَطَلَ بُورَقبة عَلَى رَأْسِ قَائِمَةِ المَطْلُوبِين لَدَيْهَا، إِلاَّ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُرْهِبْهُ، بَلْ زَادَهُ إِصْرَارًا عَلَى المُقَاوَمَةِ والتَّحَدِّي؛ فَرَاحَ يُوظِّفُ كُلَّ إِمْكَانَاتِه وخِبْرَاتِه النِّضَالِية لِمواجَهَةِ العَدُوِّ وإِفْشَالِ مُخَطَّطَاتِه. وَلِتَحْقِيقِ ذَلِكَ كَوَّنَ «كُومَانْدُو» يَتَكون

مِن أَحَدَ عَشَرَ مُجَاهِدًا مِنْ أَبْنَاءِ المَنْطقَة، وَخَاضَ بِهِم هُجُومًا خَاطِفًا عَلَى مُعَمِّرَيْنِ، فَقَتَلُوهُمَا، وانْزَلُوا الخَرَابَ والدَّمَارَ بِضَيْعَتَيْهِما.

وَبِمُرُورِ الوَقْتِ ازْدَادَ بُورقْبَة العيفة خِبْرَةً فَتَكَثَّفَتْ نَشَاطَاتُهُ؛ وَكَمِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ: الهُجُومُ الَّذي قَادَهُ في شَهْرِ مَارَس عَام 1958 ضدَّ قَافلة لِلْعَدُوِّ في «ثنية الطين»، فَأَلْحَقَ بِهَا هَزِيمَةً شَنْعَاءَ، وَخَسَائِرَ فَادِحَةً فِي الأرواحِ وَالمُعَدَّاتِ، كَمَا غَنِمَ كَمِّيَّةً هَامَّةً مِنَ الأَسْلِحَة.

زَيْنَب: ثُمَّ مَاذَا يَا جَدِّي؟

ابْتَسَمَ الجَدُّ وَهُوَ يَقُولُ: تُرِيدِينَ مَعْرِفَةَ بَقِيَّةِ الأَحْدَاثِ أَوِ الوُصولَ إِلَى حَلِّ اللُّغْزِ الَّذِي حَيَّرَكِ؟!

قَالَتْ زَيْنَبُ: لَقَدْ شَدَّتْنِي فِعْلاً قِصَّةُ هَذَا البَطَل، لَكِنِّي فِي نَفْسِ الوَقْتِ مُتَشَوِّقَةٌ إِلَى مَعْرِفَةِ حَلِّ هَذَا اللُّغْزِ المُحيِّر.

وَاصَلَ الجَدُّ قَائِلاً: لَـمْ تَتَوقّفْ مَـعَارِكُ هَذَا

المُجَاهِدِ البَطَل، بَلْ تَضَاعَفَتْ، وَأَصْبَحَ يَنْتَزِعُ المُبَادَرَةَ مِنَ الأَعْدَاءِ، وَيَفْرِضُ عَلَيْهِم أَسَالِيبَهُ الخَاصَّة فِي القِتَالِ، مِمَّا حَدَا بِقِيادَةِ الثورة إِلَى جَعْلِ القِسْمِ الَّذِي كَانَ يُشْرِفُ عَلَيهِ نَاحِيةً؛ أُسْنِدَتْ إِلَيهِ قِيَادَتُهَا.

زَيْنَب: إِذَنْ أَصْبَحَ قَائِدا!

الجَدُّ: نَعَمْ، وَأَحسَّ بِثِقَلِ المَسْؤُولِيَّةِ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي تَعْزِيزِ صُفُوفِ المُجَاهِدِينَ بِعَنَاصِرَ جَدِيدَة، وَمَا يَتَطَلَّبُهُ ذَلِكَ مِنْ عَتَادٍ وَعُدَّة، وَاحْتَارَ لِلأَمْرِ أَيَّامًا، إِلَى أَنْ وَصَلَ مَسَامِعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ خَبَرٌ أَثْلَجَ صَدْرَهُ وَأَفْرَحَ إِخْوانَه.

زَيْنب: مَا ذَاك الخَبَرُ يَا جَدِّي؟

الجَدُّ: مَفَادُ ذَلِكَ الخَبَرِ هُوَ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ مَجْمُوعَةً مِنَ المُجَنَّدِينَ الجَزَائِرِيِّينَ بِمَرْكَزٍ يُدْعَى «السَّفِيهَة» كَانُوا يَسْعَوْنَ لإِمْدَادِ الثَّوْرَةِ بِكَمِيَّاتٍ كَبِيرَةٍ مِنَ المَوَادِّ الضَّرُورِيَّةِ مِنَ مَخَازِنِ المَرْكَزِ؛ فَأَجْرى عَلَى